ثالثا : توحيد الله تعالى :

1.مفهوم التوحيد :

التوحيد لغة : من الوَحدة و هي الإنفراد و الواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له ألبتّة.

اصطلاحا :

إفراد الله تعالى بالعبادة (يحتاج إلى مرجع)

و يجمع كلمة التوحيد عبارة " لا إله إلّا الله " أي لا معبود بحقّ إلّا الله تعالى .

و هي مبينة على نفي و إثبات ؛ نفي المعبوادت الباطلة و إثبات العبادة لله تعالى وحده.

وهي دعوة جميع الأنبياء :

قال سبحانه :" وما أرسلنا من قبلك من رسول إلّا يوحى إليه أنّه لا إله إلّا أنا فاعبدون"

" ولقد أوحي إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين".

فالآية الأولى تثبت إثبات العبادة له و حده سبحانه و الثانية تنفيها عن غيره من المعبودات الباطلة التي اتّخذها الناس آلهة.

2. أقسام التوحيد :

التوحيد قسمان : نوع في العلم و الإعتقاد و نوع في الإرادة و القصد .

ويسمّى الأوّل : التوحيد العلمي لتعلّقه بالأخبار و المعرفة .

و الثاني : التوحيد القصدي و الإرادي لتعلّقه بالقصد و الإرادة ، و هذا الثاني نوعان :

توحيد الله في الخلق و التدبير و الملك و يسمّى هذا توحيد الربوبية ويدخل معه توحيد الله تعالى في أسمائه و صفاته

و الثاني : توحيد في العبادة ويسمّى توحيد الألوهية .

و هناك تقسيم آخر درج عليه كثير من العلماء :

توحيد الله في ذاته أي نفي الندّ و الشريك و المماثلة و الشبيه له سبحانه .

توحيد الله في أفعاله فلا خالق إلّا الله و لا يكون في ملكه إلّا مايريد.

توحيد الله في صفاته فلا تثبت له إلّا صفات الجلال و الجمال و الكمال .

3.الشرك:

الشرك هو إثبات شريك لله تعالى ، وهو كما عرّفه النبيّ صلى الله :" هو أن تجعل لله ندّا وهو خلقك" الندّ هو النظير و المثيل.

وهو أعظم الكفر و لا يغفر الله لصاحبه إن مات مصرّا عليه ؛ قال تعالى : " إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء".

والفرق بين الشرك و الكفر أنّ الكفر يقع على ضروب من الذنوب : فمنها الشرك بالله ومنها الجحد للنبوة ومنها استحلال ما حرّم الله ومنها إنكار المعلوم من الدين بالضرورة ومنها الإتيان بناقض منم نواقض الإسلام.

وهو نوعان :شرك أكبر ، شرك أصغر

* الشرك الأكبر أنواع :

-شرك الدّعوة (الدعاء / العبادة) : و الدليل قوله تعالى : " فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدّين فلمّا نجاهم إلى البرّ إذا هم يشركون" و المقصود بالدعاء هنا ليس فقط رفع الأكفّ و الأيدي و الطلب بل يلحق به السجود و العبادة ، و الدليل على اشتمال كلمة الدعاء للعبادة كلّها قوله تعالى " وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين" أي أنّ الدعاء هو العبادة كما ورد في الحديث ، و الدليل أيضا على أنّ كلمة الدعاء شاملة للعبادة قوله تعالى : " و أنّ المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا".

ويلحق بذلك الذبح لله فهو من أخلص العبادات قال تعالى : " فصلّ لربك و انحر " و قال سبحانه : " قل إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين لا شريك له " وقال سبحانه : " حرّمت عليكم الميتتة و الدّم و لحم الخنزير و ما أهلّ لغير الله به و المنخنقة و الموقوذة و المتردّية و النّطيحة و ما أكل السّبع إلّا ما ذكّيتم و ما ذبح على النّصب و أن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق"

-شرك النية و الإرادة و القصد : و الدليل قوله تعالى : " فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربّه أحدا" أي لا يصرف تلك العبادة إلّا لله وحده لا شريك له .

-شرك الطاعة : و الدليل قوله تعالى : " أم شرعوا لهم من الدّين ما لم يأذن به الله " وقوله تعالى : " اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله و المسيح ابن مريم"

-شرك المحبّة : و الدليل قوله تعالى : " ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداد يحبّونهم كحبّ الله".

-شرك الإستقلال : وهو إثبات شريكين مستقلين كشرك المجوس (المبارك الميلي . رسالة الشرك و مظاهره ص 108)

-شرك التبعيض : و هو تركيب الإله من آلهة .كشرك النصارى .

-شرك التّقريب وهو عبادة غير الله ليقرّب على الله زلفى ؛ كشرك متقدّمي الجاهلية.

-شرك الأسباب : وهو إسناد التاثير للأسباب العادية – استقلالا- كشرك الفلاسفة و الطّبائعيين ومن تبعهم على ذلك .

- شرك الأغراض : و هو العمل لغير الله تعالى(نفسه)

* الشرك الأصغر:

-الرياء : و الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه و سلّم " الشّرك في هذه الأمّة أخفى من دبيب النّملة السوداء على صفحات سوداء في ظلمة الليل" ، و كفّارته قوله صلى الله عليه و سلّم :" اللهم إنّي أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه و أستغفرك من الذنب الذي لا أعلم".

-الحلف بغير الله : فقد نهى النبيّ صلى الله عليه عن الحلف بغير الله ؛ من ذلك قوله صلى الله عليه و سلّم : " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" ، و قد أدرك النبيّ صلى الله عليه و سلّ عمر بن الخطّاب يحلف بأبيه فقال : ألا إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"

-النذر لغير الله : ومعنى النذر أن يعزم الإنسان على صيام أو صدقة أو ذبح أو غير ذلك من أنواع القربات إن أعطاه الله أمرا أو منع عنه ضرا ، ف عن ميمونة ابنة كردم عن أبيها أنّه سال رسول الله صلى الله عليه و سلّم أن أنحر ثلاثة من إبلي فقال صلى الله عليه و سلّم : " إن كان على جمع من أجماع الجاهلية أو على عيد من أعياد الجاهلية أو على وثن فلا و إن كان على غير ذلك فاقض نذرك"

-الطّيرة : و هي التّشاؤم من الشيء و اعتقاد جلبه للسّوء و الضرّ ؛ نقل القرءان الكريم على لسان المشركين أنّهم قالوا للانبياء :" إنّا تطيّرنا بكم" أي تشاءمنا منكم ، وقوم موسى تطيّروا بموسى عليه السلام و من معه قال تعالى : " فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه و إن تصبهم سيّئة يطيّروا بموسى ومن معه ألّا إنّما طائهم عند الله ولكنّ أكثرهم لا يعلمون" ، وقال صصلى الله عليه و سلّم : " ليس منّا من تطيّر أو تطُيِّر له أو تكهّن أو تكُهِّن له أو سحر أو سُحِر له ، ومن أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّد".